

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٤/٣/٢٨ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٤/٥/٢٢

المصاهرات بين علماء الموصل وأثرها على الحياة العلمية

خلال القرنين السادس والسابع الهجريين

**Intermarriages between Mosul Scholars and their
Impact on Scientific Life During the Sixth and
Seventh Centuries A.H**

أ.د. مها سعيد حميد

Prof.Dr. Maha Saeed Hameed

جامعة الموصل / مركز دراسات الموصل

Mosul University / Mosul Studies Centre

Email: mahasaeed@uomosul.edu.iq

Available online at <https://regs.mosuljournals.com/>, ©2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>)

الملخص:

إن العلاقة بين العلماء لا تقتصر فقط على الجانب العلمي، وإنما هي تفاعل اجتماعي نتج عنه أحياناً مصاهرات بين العلماء انفسهم، او بين العلماء وطلابهم، وبالتالي فإن الحياة الاجتماعية ودراساتها حقل جديد جدير بالاهتمام والمتابعة، على الرغم من قلة الأمثلة لظاهرة المصاهرات العلمية في الموصل، إلا انها تمثل تفاعل طبقي ناتج عن انسجام فئة معينة من الناس في مسار ازدهار الحضارة العربية والاسلامية، وقد أثر ذلك على الحياة العلمية في الموصل من حيث التدريس والتوجه المذهبي والنتائج التحريري بما يشمله من مؤلفات في العلوم الدينية على وجه الخصوص، ومن الجدير بالذكر ان أغلب تلك المصاهرات في الموصل هي نقطة تحول لافرادها وتوجهاتهم ونتائجهم المعرفي، لذا نجد احيانا هناك من برز في علم الحديث أو الفقه بسبب مصاهرته مع شيخ يمتاز بنبوغه بتلك العلوم نفسها.

الكلمات المفتاحية: المصاهرات، العلماء، الموصل، أثر، الحياة العلمية، العلوم الدينية.

Abstract

The relationship between scholars is not only scientific relationships, but rather a social interaction that sometimes results in intermarriages between the scholars themselves, or between the scholars and their students. Therefore, social life and its study is a new field worthy of attention and follow-up. Despite the lack of examples of the phenomenon of scientific intermarriages in Mosul, it represents Class interaction resulting from the harmony of a certain group of people in the path of prosperity of Arab and Islamic civilization. This affected the scientific life in Mosul in terms of teaching, sectarian orientation, and editorial production, including works on religious sciences in particular. It is worth noting that most of these intermarriages were in Mosul. It is a turning point for its individuals, their orientations, and their cognitive output. Therefore, we sometimes find someone who has excelled in the science of hadith or jurisprudence because of his marriage with a sheikh who is distinguished by his brilliance in those same sciences.

Keywords: marriages, scholars, Mosul, impact, scientific life, religious sciences.

المقدمة:

تعد المصاهرات بين اسر العلماء في الحواضر الاسلامية ظاهرة جديرة بالبحث والدراسة، لما لها من تأثير كبير احياناً على الحياة العلمية وتطورها في تلك الحواضر، وكانت مدينة الموصل حاضرة من الحواضر التي شهدت هذه الظاهرة، ولم يكن الهدف منها الحصول على منصب سياسي او مكسب اقتصادي مادي، وإنما التفاعل الفئوي والتأثيرات الجهوية والمعايير الاخلاقية هي التي كانت وراء تلك المصاهرات، بل ان الالتزام جاء بما ورد عن النبي محمد(ﷺ) قال: "إذا خطب اليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه" (رواه الترمذي، باب النكاح، برقم ١٠٨٤، ج٣/ص ٣٤٤) هو الدافع لتلك المصاهرات السامية.

وجاءت المصاهرة من كلمة الصهر وهو الاصهار اي القرابة بالزواج ويوصف به فيقال هو صهري، ومنه قوله تعالى(وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً)سورة الفرقان، اية ٥٤)، هو اسم لما بين المرء وبين قرابة زوجه واقاربه من العلاقة، ويسمى ايضا مصاهرة، لانه يكون من جهتين، فصهر الرجل قرابة امراته، وصهر المرأة قرابة زوجها.

ان الهدف من الدراسة ليس احصاء او تعدد المصاهرات بين علماء الموصل وعلماء آخرين، بل هو رصد لتلك الظاهرة، التي كانت تعقد بين الشيخ وطالبه، او شيخين او طالبين، وتارة اخرى بين عالمين احدهما في الموصل والآخر وافد من مدينة اخرى، فضلاً عن ابراز أثر تلك المصاهرات على الحياة العلمية وازدهار بعض العلوم الدينية، مثل علم القراءات، والحديث، والفقه وغيرها من العلوم، في مدينة الموصل خلال حقبة معينة من التاريخ الاسلامي.

وتأتي اهمية هذه الدراسة لبيان أن المصاهرات بين العلماء هي رافد من روافد التلاحم والترابط بين العلماء وعامل قوة لهم، ولعل من أهم صعوبات البحث فأنها تكمن في أمرين:
الاول: قلة المعلومات عن تلك المصاهرات وعدم وجود نصوص صريحة تكشف لنا أسباب تلك الظاهرة ونتائجها.

والأمر الثاني: لانتوجد دراسات سابقة وراء تلك المصاهرات يمكن الاستفادة منها في دراسة هذا الموضوع.

لقد قسم البحث الى مقدمة وتمهيد وفقرتين شمل التمهيد مصاهرات علماء الموصل قبل حقبة البحث، وتحدثت الفقرة الاولى عن المصاهرات بين علماء الموصل خلال القرنين السادس والسابع

الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين وأثر تلك المصاهرات على ازدهار الحياة العلمية في الموصل، وضمت الفقرة الثانية الحديث عن المشتركات والانفرادات في بعض تلك المصاهرات ثم جاءت الخاتمة وأهم النتائج التي توصل اليها البحث.

التمهيد - المصاهرات بين علماء الموصل قبل حقبة البحث:

قبل الحديث عن المصاهرات العلمية في القرنين السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ،لابد من الحديث عن بعض النماذج المتوفرة في المصادر الأولية للمصاهرات العلمية قبل هذه المدة، ولعل الهدف من إبراز تلك النماذج هو الإشارة الى أن المصاهرات لم تكن ظاهرة في القرنين المذكورين اعلاه بقدر ماهي موجودة، لكن توفر المعلومات نسبياً عنها خلال هذين القرنين اكثر من المدة التي سبقتهما، ولعل اول مصاهرة وردت في المصادر كانت بين غزالة الموصلية المتفحمة في الدين مثلما وصفها صاحب موسوعة اعلام الموصل بسام الجليبي(٢٠٠٤، ج٢/ص٧)، والفقهاء شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني(٧٧٦هـ/٦٩٦م) والذي تزعم الخوارج في مواجهة الدولة الاموية، وقد لقيت غزالة حتفها في المعركة على يد خالد بن عتاب الرياحي (٧٧٦هـ/٦٩٦م) وقد استطاع شبيب استقاذ رأسها قبل وصوله للحجاج فغسله ودفنه(ابن الاثير، ٢٠٠٦، ج٤/ص١٩٦-١٧٥؛ ابن خلكان، ١٩٩٨، ج٣/٥٦) ، ويبدو ان التشابه والاتفاق في التوجهات الفكرية كان من أهم اسباب تلك المصاهرة، وبالتالي فإن هذا النموذج في المصاهرة هو نتاج حركة فكرية بغض النظر عن طبيعتها السياسية.

وفي عام (١٦٧هـ/٧٨٣م) جرت مصاهرة بين المحدث المعافى بن شريح الخولاني(توفي بعد ٢٠٢هـ/٨١٧م) والمحدث موسى بن مصعب الخولاني توفي بعد سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م) والذي اصبح عاملاً على الموصل في عهد الخليفة العباسي المهدي(١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) وذلك سنة(١٦٧هـ/٧٨٣م)، اذ ذكر الازدي(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) "وصاهره المعافى بن شريح وتزوج بابنته" (١٩٦٧، ص٢٤٩).

ويبدو ان المصاهرة بين الأسر لعبت دوراً مهماً في الأفادة منهم مثل عامل الموصل موسى بن مصعب الخولاني الذي ذكره الازدي قائلاً: "وكان اكثر الخولانيين عماله قادوا وتقدموا، فظهرت نعمتهم معه وبه" (١٩٦٧، ص٢٤٩)، من هذا النموذج بدا واضحاً أن هناك تبعات سياسية رافقت هذه المصاهرة على الرغم من بروز الاثنيين في علم الحديث بمدينة الموصل.

وفي عام (١٠٦٩هـ/١٠٦٩م) تزوج محمد بن محمد بن محمد الملقب بعميد الدولة بن جهير الموصلي من زبيدة او صفية(ت١٠٧٧هـ/١٠٧٧م) بنت الوزير نظام الملك(ت١٠٩٢هـ/١٠٩٢م) (ابن الاثير، ٢٠٠٦، ج٨/ص٤١٥-٤١٦)، اذ كان معجباً به وكان يتمنى ان ينجب ولداً مثله(الجلبي، ٢٠٠٤، ج٢/ص١٩٠)، اما القاضي ابو الحسين احمد بن محمد السمناني الموصلي (ت١٠٧٣هـ/١٠٧٣م) الذي درس الفقه وعلم الكلام على والده قاضي الموصل وشيخ الحنفية محمد بن احمد بن محمد ابو جعفر السمناني(ت١٠٥٢هـ/١٠٥٢م)، وتولى قضاء الموصل مدة ثم قضاء بغداد وارتبط بأسرة قضائية في بغداد وهي أسرة الدمغانيين التي تولت السلطة القضائية في بغداد زمن السيطرة السلجوقية، وذلك عن طريق المصاهرة اذ تزوج من اخت قاضي بغداد ابو الحسن الدماغاني(ت١١١٩هـ/١١١٩م)،(ابن الاثير، ٢٠٠٦، ج٨/ص٤٠٥؛ الذهبي، ٢٠٠١، ١٨/ص٣٠٤-٣٠٥؛ سعادة، ١٩٨٨، ص١٦٤-١٦٥).

اولاً- المصاهرات بين علماء الموصل وأثرها العلمي خلال مدة البحث:

لم تكن المصاهرات بين علماء الموصل ظاهرة منفردة ، بل هناك ما يشابهها، في الحواضر الاسلامية الاخرى، على الرغم من اختلاف اصولهم ومذاهبهم، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجد في بغداد بأن عبد الرحمن بن ابي عبد الله بن مندة قام بتزويج اخته من محمد بن احمد الحداد الاصبهاني لعلمه، وانجبوا المحدث ابو الفتح احمد بن محمد بن احمد بن سعيد الحداد الاصبهاني (٤٠٨-٥٠٠/١٠١٧-١١٠٦م)(ابن الاثير، ٢٠٠٦، ج٩/١١٢)، وفي مدينة قزوين وهي مدينة مشهورة تقع بالقرب من الري فتحت في عهد الخليفة عثمان بن عفان(رضي الله عنه) عام(٢٤هـ/٦٤٤م)(ياقوت الحموي، ٢٠١١، ج٤/٣٨٩) تزوج العالم ثقة الدولة ابو الحسن علي بن محمد الزوزيني القزويني(ت١١٥٤هـ/١١٥٤م) من شهدة الكاتبة(ت١١٧٨هـ/١١٧٨م) وهي ابنة ابا نصر محمد بن الفرغ الأبري لأنه كان يخدم ابيها(ابن الاثير، ٢٠٠٦، ج٩/ص٤٠٠).

اما في مدينة الموصل فقد وقفنا على مصاهرات وقعت بين العلماء أو بين شيخ وطالبه وهي قليلة بنماذجها وفق ما توفر من معلومات وعلى الترتيب الزمني الآتي:

أذ تزوجت بنت الفقيه والمحدث ابو جعفر السمناني من المحدث عمر بن عبد الرحمن بن ثابت التميمي ولم تذكر المصادر اسمها اوسنة المصاهرة وتفاصيلها، فقط ذكرت ان من خلال هذه المصاهرة اصبح للسمناني حفيد وهو ابو مسلم عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن ثابت

التميمي(ت٤٩٧هـ/١١٠٣م) وهو ابن بنت القاضي ابو جعفر السمناني وقد سكن الموصل مدة اربعين سنة وتولى بها القضاء لمدة خمس عشرة سنة(القرشي، ١٣٣٢هـ، ج١/ ص٣٠٤)، وبالتالي فإن هذه المصاهرة هي بحد ذاتها نواة لاسرة علمية موسوعية برزت في علمي الحديث الشريف والفقه وامتهنت القضاء في الموصل.

كما تزوج العالم ابراهيم المهراني الجراحي توفي في(ق١٢هـ/١٢م) وهو ينسب الى الشيخ عدي وقد اخذ منه الطريقة العدوية من حسنة بنت احد علماء الدين المعروفين في عصره وهو القراييلي، وتولى أمر قلعة الجراحية،(الجلبي، ٢٠٠٤، ج١/ ص٧٧) وهذه القلعة من اعمال الموصل ورد ذكرها في حوادث سنة(٤٤٤هـ/١٠٥٢م)حسب اشارة ابن الاثير(٢٠٠٦، ج٨/ ص٨٠) وعندما توفيت زوجته حسنة دفنها في مقبرة وسط مدينة الموصل تقع حالياً في شمال مسجد النبي جرجيس(عليه السلام)(الجلبي، ٢٠٠٤، ج١/ ص٧٧) ويبدو انه من سكان هذه المنطقة ، فضلاً عن أن من المفترض أن يكون هذا المسجد مكاناً لتلقي الدروس والمعارف.

وقد ورد في المصادر ان الشيخ عبد القادر الكيلاني(ت٥٦١هـ/١١٦٦م) زوج ابنته المسماة خديجة لطالبه الشيخ ابو عبد الله الحسين قضيب البان الموصل(٤٧١-٥٧٣هـ/١٠٧٩-١١٧٧م)(ابن المستوفي، ١٩٨٠، ق٢/ ص٥٧٦) وقد أرخ ابن الوردي وفاته بسنة(٥٧٠هـ/١١٧٤م)(١٩٩٦، ج٢/ ص٨٣-٨٤)، وهو أحد شيوخ المتصوفة في الموصل ، كان حنبلي المذهب، درس على عدد من الشيوخ منهم الشيخ عبد القادر الكيلاني (ابن المستوفي، ١٩٨٠، ق١/ ص٣٧١، ق٢/ ص٥٧٦-٥٧٧؛الجلبي، ٢٠٠٤، ج٢/ ص٢٢٣).

كما زوج يونس بن محمد بن مالك بن منعة الملقب برضي الدين (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م) -وهو كبير بيت ابناء منعة - ابنته من محمد بن علي الملقب بالامام ، ولم تذكر المصادر تفاصيل عن حياته ، لكنه يبدو انه لم يتمتع بمكانة اُسرية عالية في الموصل، على الرغم من كونه عالماً وتصاهر مع اسرة ابناء منعة ،بدليل ان ابنه سبط بن محمد بن علي الملقب بالامام(ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م) تفقه بالموصل على خاله عماد الدين بن منعة(ت٦٠٨هـ/١٢١١م) مذهباً وخلافاً وأخذ علم الكلام على يد خاله كمال الدين بن منعة (ت٦٣٩هـ/١٢٤١م) وتولى التدريس في الموصل(الاسنوي، ١٩٨٨، ٢/ ٥٧٣؛ معروف، ١٩٧٣، ص١٨٢-١٨٣)، وبالتالي فإن من أهم نتائج هذه المصاهرة هو أن السبط قد التحق بأخواله وتعلم على ايدهم بعض العلوم، بل

تأثر بخاله كمال الدين بن منعة، وأصبح امتداداً له في علم المنطق، في حين أن المكانة العلمية والاجتماعية لاسرة ال منعة في الموصل قد مهدت له ممارسة التدريس فيها، ومن هذا النموذج يمكننا القول بأن تفاصيل الحياة العلمية في الموصل من انتشار بعض العلوم وتدريسها (الخفاف، ٢٠٢٣، ص ٣٧) هو نتيجة للتصاهر والتواصل بين الاسر العلمية.

اما العالم الموصللي ابو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الاسدي المعروف بابن شداد (٥٣٩ - ٦٣٢ هـ / ١١٤٥ - ١٢٣٤ م) (ابن شداد، ٢٠٠٣، ص ٢٦؛ ابن الشعار، ٢٠٠٥، ج ١٠ / ص ٢١١)، فان المصادر لم تذكر معلومات مفصلة عن حياته الزوجية، وقد أشار ابن واصل الى أن ابن شداد قد تزوج مرتين، ولكنه لم يشر الى تاريخ او سنة زواجه مع عدم ذكر اسميهما بقوله: "ولم يعقب وتزوج ابنتي الشيخ الصالح عبد الرحمن بن علوان المعروف بابن الاستاذ واحدة بعد أخرى، لما ماتت الاولى تزوج الثانية، كانتا في غاية الصلاح والدين، لم تلد واحدة منهما له ولداً، وكان والدهما من المشهورين بالزهد..." (ابن واصل، ١٩٧٧، ص ٩١) وقد اشارت احدى الدراسات (الجبوري، ٢٠٠٠، ص ١٤) ان هذا الزواج يفترض انه تم بعد اقامة ابن شداد بحلب اي بعد سنة (٥٩١ هـ / ١١٩٤ م) وهي سنة التحاقه بالملك الظاهر واستقراره بحلب (ابن العديم ، ١٩٩٧ ج ٢ / ٦٠٣)، مما يعني انه قد صاهر اسرة حلبية معروفة ومشهورة بصلاحها وتدينها في حلب، ومما يلاحظ ان اسرة زوجته هي اسرة اسدية وانها تنتمي الى القبيلة نفسها التي تنتمي اليها اسرة ابن شداد (الجبوري، ٢٠٠٠، ص ١٤)، ومن الجدير بالذكر بأنه وبعد وفاة الزوجة الاولى كان هناك حرص متبادل من قبل ابن شداد على إبقاء المصاهرة مع الشيخ عبد الرحمن بن علوان المعروف بابن الاستاذ، وذلك بالزواج من ابنته الاخرى، بالمقابل كان هناك حرصاً من قبل الشيخ ابن علوان على استمرار هذه المصاهرة مع ابن شداد، وبالتالي ان الود بين الشيخ ابن علوان وصهره ابن شداد كان حاضراً ومدعوماً من خلال تلك المصاهرة.

ان مصاهرة ابن شداد لهذه الاسرة العلمية الحلبية قد اعطته دعماً في تواجهه بحلب بعد سنة (٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م) مما ساعد على استقراره بها وازدهار المكانة العلمية له ، فضلاً عن كونه قد عزز بشكل أو بآخر العلاقات العلمية ما بين الموصل وحلب، في حين أن رغبة الشيخ ابن علوان في تجديد المصاهرة مع ابن شداد كانت من أهم أسبابها السلوك الحسن والمكانة العلمية المرموقة

للاخير، وان هذا الوافد الموصلية محل اهتمام وتقدير لما يحمله من صفات علمية ومكانة في الفقه الشافعي، بل أنها أتاحت له تلك المؤهلات الاتصال بالملك الظاهر صاحب حلب، التي أستقر بها واصبحت موطنه الجديد.

كما تزوجت اخت ابنه الاثير محمد بن محمد بن عبد الكريم مجد الدين وعزالدين وضياء الدين من سعد بن الحسين بن سعد بن المجلى بن قرطاس الجزري نسبة الى جزيرة ابن عمر (ابن الشعار، ٢٠٠٥، ج ١٠ / ٢١٣-٢١٤)، فولدت سنة (٥٨٦هـ / ١١٩٠م) ابناً هو المحدث يوسف بن سعد بن قرطاس ابو العز الجزري، إذ كان أحد محدثي الموصل درس على أخواله أبناء الاثير جميع مصنفاتهم والتقى مع ابن الشعار سنة (٦٣٤هـ / ١٢٣٦م) الذي ذكره قائلاً: "وحدثني ابو العز ان والدته توجهت الى بيت الله الحرام مع اخيها الاكبر ابي السعادات، وهي حمل بي فلما عادت من الحج وقدمت الحلة المزيدية وضعتني في صفر سنة ست وثمانين وخمسمائة..." (ابن الشعار، ٢٠٠٥، ج ١٠ / ص ٢١٣).

فنشأ ابو العز الجزري بالموصل وحفظ كتاب الله تعالى، وسمع جملة من الأحاديث الشريفة على يد شيوخ الموصل وكان يكتب الخط، "وسمع مصنفات أخواله حتى لم يكذب يفوته منها شيء" (ابن الشعار، ٢٠٠٥، ج ١٠ / ٢١٣)، ولاشك ان مكانته أخذت تميزها من مكانة اخواله مجد الدين وعزالدين، في حين هو مقارب في السن لآخواله عزالدين وضياء الدين أبناء اثير الدين.

كذلك تزوج الشاعر محمد بن احمد الضرير الواسطي ولم تذكر المصادر سنة وفاته من ابنة الشاعر ابو الحسن علي بن أبي منصور بن ابي عبد الله الموصلية الضرير الفرضي (ت ٦٠٧هـ / ١٢١٠م)، وقد سكتت المصادر عن معلومات تخص تاريخ المصاهرة واسم البنت، ماعدا ابن الشعار الذي اكتفى بتقديم بعض المعلومات عن الشاعر ابو الحسن علي اذ كان له معرفة بالنجوم والطب ، ولازم الشيخ صدر الدين بن قيداس الفرضي الحاسب زمنا طويلا وكان من أخصائه ، فلما توفي ولاء زعامة الاضرء ، فلم يصف له الأمر لأنه كان ذا إقتار ، وممن افسد عليه صهره محمد بن احمد الضرير الواسطي.... " (٢٠٠٥، ج ٥ / ص ٣٦-٣٧).

اما موقفه من السلطة في الموصل ، فيبدو بأنه كان مقربا منها اذ اورد ابن الشعار قصائد له مدح فيها عماد الدين زنكي بن مودود منها:

سحائب لاتنفك او تذر الثرى
كجود عماد الدين ونكي ذي الندى
روياً وحتى كل شي نقيعها
اذا السن الشهباء اقوت مروعها

وايضا له قصيدة في مدح الاتابك ابا الحارث ارسلان شاه (ابن الشعار، ٢٠٠٥، ج٥/ ص٣٧).
كما زوج ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن الحسن بن باز الموصلية (ت ٦١٠هـ/ ١٢١٣م) ابنته
من ابراهيم بن حماد النبع الموصلية (ابن الشعار، ٢٠٠٥، ج٣/ ٢٦٤-٢٦٥)، والذي يبدو بأن هذه
المصاهرات على الرغم من عدم وجود تفاصيلها، وانها وردت في المصادر الاولى بنقف من
المعلومات، الا أن مجرد ذكرها دليل على ان أخبارها متداولة بين مؤرخي عصرها، وانها لم تكن
نادرة بقدر ما أن حدوثها يستحق الذكر لاكثر من سبب أولها مكانة الشيخ الذي صاهر طالبه، أو
مكانة الزوج الذي أضيف له مكانة من خلال تلك المصاهرة.

كما تصاهر الكاتب الاديب النحوي ياقوت بن عبد الله الرومي الملقب امين الدين المعروف
بالملي نسبة الى السلطان ملكشاه السلجوقي (ابن خلكان، ١٩٩٨، ج٥/ ص٩٧؛ الذهبي، ٢٠٠١،
٢٢/ ص٣٢٢) نزيل الموصل (ت ٦١٨هـ/ ١٢٢١م)، درس النحو والادب على يد ابو محمد سعيد
بن المبارك ولازمه، فاصبح مشهوراً بجمال خطه (ياقوت، ١٩٩٩، مج٧/ ص٢٣٠، ابن
خلكان، ١٩٩٨، ج٥/ ص٩٧) مع الخطاط ياقوت بن عبد الله ابو الدر الرومي
العزي (ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م) عتيق الملك الظاهر عز الدين ابي الفتح مسعود بن ارسلان شاه بن مودود
بن زنكي سلطان الموصل إذ تزوج من ابنته فذكر ابن الشعار " ياقوت بن عبد الله ابو الدر
الرومي العزي... وكان صهر الامير امين الدين ياقوت ابن عبد الله الخطاط الموصلية صاحب الخط
الحسن على ابنته- رضي الله عنه- " (٢٠٠٥، ج٩/ ٢٠٢-٢٠٣) ويبدو ان هذه المصاهرة تمت في
الموصل.

ويبدو ان سبب هذه المصاهرة هو الدافع العلمي فبعد الرجوع الى ترجمة ياقوت الرومي
الملقب امين الدين نلاحظ انه كان ذو سمعة علمية وهذا ما أكدته ياقوت الحموي الذي اجتمع به في
الموصل سنة (٦١٣هـ/ ١٢١٦م) قائلاً: "اجتمعت به في الموصل سنة ثلاثة عشر وستمائة فرأيت
على جانب عظيم من الادب والفضل والنباهة والوقار" (١٩٩٩، ج٧/ ٢٣٠)، مما جعله
يعجب به قائلاً: "كان واحد عصره في جودة الخط واتقانه على طريقة ابن البواب، فقصدته الناس
من البلاد وكتب عليه خلق لا يحصون كثرة" (ياقوت، ١٩٩٩، ج٧/ ٢٣٠)، وايضا تحدث ابن خلكان

عنه قائلاً: "وانتشر خطه في الآفاق وكان في نهاية الحسن ولم يكن في آخر زمانه من يقاربه في حسن الخط ولا يؤدي طريقة ابن البواب في النسخ مثله مع فضل غزير ونباهة تامة... وكتب عليه خلق كثير وانتفعوا به وكانت له سمعة كبيرة في زمانه وقصده الناس من البلاد" (٩٧/١٩٩٨، ٥)، ولهذا يلاحظ ان صهره كان خطاطاً وبالتالي فإن تلك المصاهرة عززت مستوى فن الخط في حاضرة الموصل.

كما تزوج المحدث ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن ابي حروبة الشيباني الموصلية (ت ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م) من ابنة الشيخ ابو محمد عبد اللطيف بن ابي النجيب السهروردي (ت ٦١٠هـ/ ١٢١٣م) في اربل (ابن المستوفي، ١٩٨٠، ق ١/ ١٧١)، ويبدو ان المحدث ابن حروبة الموصلية ذهب الى اربل لغرض الدراسة على يد ابو محمد عبد اللطيف الذي كان مشهوراً بعلمه وان سنة مجيئه الى اربل كانت بعد سنة (٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) اذ اورد لنا ابن المستوفي وهو طالب الشيخ ابو محمد عبد اللطيف انه شاهد ابن الحروبة في الموصل في هذه السنة وبعدها رحل الى اربل فتزوج هناك ثم حج وعاد الى الموصل وبقي فيها حتى وفاته قائلاً: "ورد اربل وتزوج بابنة شيخنا ابو محمد عبد اللطيف بن ابي النجيب، وسافر بها من اربل وحج مكة، رأيته بالموصل سنة خمس مائة وسبعة وتسعون، وهو صبي... وتحصيل الحديث فسمع مشيخة الموصل وغيرهم، وكان يكتب خطاً جيداً توفي بالموصل" (١٩٨٠، ق ١/ ٣٦٠).

إن هذا المثل في توصيف المصاهرات العلمية يشير الى ان طالب العلم الموصلية الحسن بن حروبة الشيباني قد تزوج ابنة شيخه الاربلي عبد اللطيف بن أبي النجيب السهروردي، ومن سياق رواية ابن المستوفي ان هذه المصاهرة كانت حديثاً متداولاً وجزءاً مهم من سيرة الحسن بن حروبة الشيباني وان مصاهرته لشيخه قد اضافت له مكانة اجتماعية وعلمية، وبالمقابل فإن هناك ما يؤشر على حسن سلوك الحسن بن حروبة وان شيخه وجد فيه الشخص المناسب لكي يزوجه ابنته، وهنا تتجسد تماماً الاعراف السوية في المصاهرة بعيداً عن الجوانب المادية والمظاهر المادية، وهذا الامر بحد ذاته التزام لما ورد عن النبي محمد (ﷺ) عندما قال "من ترضون دينه وخلقه فزوجوه"، وبالتالي فإن كل المصاهرات الواردة في الامثلة السابقة على الرغم من قلتها فهي بمعايير الالتزام بهذا الحديث.

ثانياً:المشتركات والانفرادات بين علماء الموصل:

تبين من خلال هذا البحث بأن هناك الكثير من المشتركات في المصاهرات التي جرت بين علماء الموصل وغيرهم من العلماء منها: التشابه في التوجه والشهرة بالفقه وكان وراء العديد من المصاهرات، اذ زوج الشيخ يونس ابن منعة الفقيه الشافعي ابنته من الفقيه الشافعي محمد بن علي الملقب بالامام كونهما على المذهب الشافعي، وايضا الخلفية العلمية كانت أحد دوافع هذه المصاهرات مثل مصاهرة بنت ابن باز الموصلي من ابراهيم الموصلي، وايضا مصاهرة الكاتب والنحوي ياقوت الرومي مع بنت الخطاط ياقوت بن عبد الله الرومي، وكان من نتائج هذه المصاهرات كذلك ظهور أحفاد درسوا على أحوالهم واصبحوا علماء فيما بعد ، على سبيل المثال لا الحصر المحدث يوسف بن سعد بن قرطاس الجزري وهو احد محدثي الموصل درس على يد اخواله ابناء الاثير وسمع منهم جميع مصنفاتهم(ابن الشعار، ٢٠٠٥، ج١٠/ص٢١٣)، وايضاً المحدث والفقيه سبط بن محمد بن منعة تفقه على أخواله عماد الدين وكمال الدين أبني منعة(الاسنوي، ١٩٨٨، ج٢/ص٥٧٣)، وكذلك من المشتركات وهي من صعوبات البحث هو عدم ذكر تفاصيل تلك المصاهرات مثل سنة الزواج او اسم الزوجة، في حين أن أغلب تلك المصاهرات كانت تعقد في مدينة الموصل، و من المشتركات كذلك هو عقد بعض تلك المصاهرات خارج مدينة الموصل مثل زواج ابن حروية الموصلي من بنت شيوخه في اربل(ابن المستوفي، ١٩٨٠، ق١/ص١٧١)، وكذلك مصاهرة ابن شداد في حلب (ابن واصل، ١٩٧٧، ج٥/ص٩١) ..

اما الانفرادات فلم تشكل ظاهرة في رصد تلك المصاهرات بين علماء الموصل وعلماء المدن الأخرى وهي الحرص على استمرار تلك المصاهرات مثل ما حصل مع ابن شداد إذ تزوج من ابنتي شيوخه المعروف بابن علوان اذ تزوج اخت زوجه الاول بعد وفاتها(ابن واصل، ١٩٧٧، ج٥/ص٩١).

فضلاً عن ما سبق فان هذه المشتركات والانفرادات هي نماذج من حيث ورودها في المصادر الأولية لا من حيث احصائها، فبشكل عام أن الاخبار والمعلومات عن المصاهرات قليلة جداً ونادرة وأغلبها يتم استنتاجها من خلال ترجمة لعالم او اكثر، وبالتالي فإن المصاهرات حالة اجتماعية، وقد تم رصد الجانب العلمي من نتائجها.

الخاتمة:

يمكن ان نلخص نتائج البحث بأهم النقاط الآتية:

اولاً: ان تلك المصاهرات قد نشطت الحياة العلمية في الموصل بل أضافت لبعض العلوم تطوراً في المعارف على مستوى التدريس والتأليف.

ثانياً: ان أهم معايير تلك المصاهرات هو الاعجاب المتبادل بحسن الخلق والتوافق في التوجهات الفكرية والمستوى الفئوي بين المتصاهرين.

ثالثاً: من الواضح جداً ان تلك المصاهرات هي التزام ديني من خلال حديث النبي محمد (ﷺ) (من ترضون دينه وخلقه فزوجوه)، وبالتالي لا توجد حسابات مادية او سلطوية في تلك المصاهرات.

رابعاً: على الرغم من عدم وجود تفاصيل حول تلك المصاهرات، إلا أنه من الواضح أن التوافق الطبقي بين الطرفين المتصاهرين وإعجاب الشيخ بطالبه هو الدافع للتصاهر، وأن بعض التوجهات الصوفية عامل مهم في تحقيق المصاهرة.

خامساً: رغبة بعض طلاب العلم بالمكانة العلمية وحُبهم لشيخوخهم دفعهم الى تلك المصاهرات.

ملحق

جدول مصاهرات علماء الموصل خلال ق ١٣ و٦٧ هـ / ١٢ و١٣ م

اسم العالم المتصاهر مع اسرة علمية	مكانته العلمية ومذهبه	اسم اب او اخ وزوجه	مكان وتاريخ المصاهرة	اثر المصاهرة	المصدر
١- العالم ابراهيم المهراني تزوج من حسنة بنت القربيلي	شيخ دين	القربيلي هو والد حسنة	الموصل في ق ٦ هـ	عمر مسجد شمال جامع النبي جرجيس	الجلبي، موسوعة الموصل، ج ١ / ٧٧
٢- المحدث عمر بن ثابت التميمي	محدث وقاضي	ابو جعفر السمناني والد	الموصل	تولي القضاء في الموصل	القرشي، الجواهر المضيئة، ج ١ /

مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

٣٠٤	لمدة (١٥) سنة		زوجة عمر التميمي	الموصل حنفي، المذهب	تزوج من بنت الفقيه والقاضي ابو جعفر السمناني
ابن المستوفي ، تاريخ اريل، ق ٥٧٦/٢ - ٥٧٧	التدريس في الموصل	الموصل	الشيخ عبد القادر الجيلي	شيخ متصوف ، حنبلي المذهب	٣- قضيب البان تزوج من خديجة ابنة الشيخ عبد القادر الجيلي
الاسنوي، طبقات، ٥٧٣/٢	ترك ابنه سبط بن منعة الذي درس في الموصل	الموصل	رضي الدين بن منعة والد زوجة محمد بن علي الملقب بالامام	عالم، شافعي المذهب	٤- العالم محمد بن علي الملقب بالامام تزوج من بنت رضي الدين
ابن الشعار، قلائد الجمان، ج ٣٧/٥	القاء الشعر	الموصل	ابو الحسن علي بن ابي منصور والد زوجة الشاعر محمد الواسطي	شاعر، وخطاط	٥- الشاعر محمد بن احمد الواسطي الضرير تزوج بنت ابو الحسن علي الموصلي
ابن الشعار، قلائد الجمان، ج ٣/٢٦٤ - ٢٦٥	ترك ابنه ابو محمد الحسين بن ابراهيم سبط ابن باز يكتب القصص والاشعار	الموصل	عبد الرحمن بن عمر ابن باز الموصلي	محدث، كتب القصص والاشعار	٦- ابراهيم بن حماد النبع الموصلي تزوج من بنت ابن باز الموصلي
ابن المستوفي، تاريخ	تدريس	اريل	الشيخ ابو		٧- ابن حروبة

مجلة دراسات موصلية، العدد (٧١) آيار ٢٠٢٤ / ذو القعدة ١٤٤٥ هـ

مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

٣٦٠/١ ق، اربل	الحديث والخط في الموصل		محمد عبد اللطيف بن ابي النجيب والد زوجة ابن حروبة		
ابن واصل، مفرج الكروب، ج٩/٥	التدريس وتأليف الكتب	حلب	ابن علوان والد زوجتي ابن شداد	محدث وفقه ومؤرخ وقاضي شافعي المذهب	٨- ابن شداد
ابن الشعار، قلاند الجمان، ج٩/٢٠٢- ٢٠٣		الموصل	امين الدين ياقوت الموصل والد زوجة ياقوت الرومي	كاتب وخطاط	٩- الخطاط ياقوت بن عبد الله الرومي تزوج بنت الخطاط امين الدين ياقوت الموصل
ابن الشعار، قلاند الجمان، ج١٠/٢١٣- ٢١٤	ترك ابنه يوسف بن سعد سبط ابناء الاثير محدث	الموصل		محدث شافعي المذهب	١٠- سعد بن الحسين بن قرطاس تزوج من بنت الاثير

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ١- ابن الاثير، (٢٠٠٦)، ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم، (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، مراجعة: د. محمد يوسف الدقاق، ط٤، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٢- الازدي، (١٩٦٧)، ابو زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم، (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)، تاريخ الموصل، ج٢، تحقيق: علي حبيبة، القاهرة: لجنة احياء التراث الاسلامي.
- ٣- الاسنوي، (١٩٨١)، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي (ت ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م)، طبقات الشافعية، تحقيق: عبدالله بن احمد الجبوري، الرياض: دار العلوم.
- ٤- الترمذي، (١٩٧٤)، ابو عيسى محمد بن عيسى، (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، سنن الترمذي الجامع الصغير، تصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان، ط٢، بيروت: دار الفكر.
- ٥- الجبوري، (٢٠٠٠)، سفانة جاسم محمد، بهاء الدين بن شداد وكتابه النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية (٥٣٩-٦٣٢هـ/ ١١٤٤-١٢٣٤م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل: كلية التربية.
- ٦- الجلي، (٢٠١١)، بسام، موسوعة اعلام الموصل، مراجعة د. هاشم الملاح، الموصل: كلية الحداثة الجامعة.
- ٧- الخفاف، (٢٠٢٣)، مها سعيد، الدور التعليمي للأسر العلمية في الموصل من القرن الخامس الى نهاية القرن السابع الهجري، الموصل: دار ابن الاثير.
- ٨- ابن خلكان، (١٩٩٨)، ابو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر، (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الاعيان في أنباء ابناء الزمان تحقيق: د. يوسف علي طويل ود. مريم قاسم طويل، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ٩- الذهبي، (٢٠٠١)، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: كامل الخراط، ط١١، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- ١٠- سعادة، (١٩٨٨)، صفية، تطور منصب قاضي القضاة في الفترتين البويهية والسلجوقية، ط١، بغداد: دار امواج للطباعة.

- ١١- ابن شداد، (٢٠٠٣)، بهاء الدين، (ت٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، سيرة السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي"النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية)، ط١، تحقيق: احمد اييش، دمشق:الاولئل للنشر والتوزيع
- ١٢ - ابن الشعار، (٢٠٠٥)، كمال الدين ابو البركات المبارك، (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ١٣- ابن العديم، (١٩٩٧)، كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة، (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: د. سهيل زكار، ط١، دمشق: دار الكتاب العربي.
- ١٤- القرشي، (١٣٣٢هـ)، عبد القادر بن محمد بن ابي الوفاء، (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م)، الجواهر المضئية في طبقات الحنفية، ط١، الهند: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.
- ١٥- ابن المستوفي، (١٩٨٠)، شرف الدين ابو البركات المبارك بن احمد، (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م)، تاريخ اربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الامائل، تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، العراق: دار الرشيد للنشر.
- ١٦- معروف، (١٩٧٣)، ناجي، علماء النظاميات ومدارس المشرق الاسلامي، بغداد: مطبعة الارشاد.
- ١٧- ابن واصل، (١٩٧٧)، جمال الدين محمد بن سالم، (ت٦٩٧هـ/١٢٩٨م)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تحقيق: د. حسين محمد ربيع، مصر: مطبعة دار الكتب.
- ١٨- ابن الوردي، (١٩٩٦)، زين الدين عمر بن المظفر، (ت٧٤٩هـ/١٣٢٦م)، تاريخ ابن الوردي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ١٩- ياقوت الحموي، (١٩٩٩)، شهاب الدين ابو عبد الله، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم الادباء، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، ط١، بيروت: مؤسسة المعارف.
- ٢٠- ياقوت الحموي، (٢٠١١)، شهاب الدين ابو عبد الله، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية.

List of Sources in English

1. Alquran Alkarim.
2. Abn alathir,(2006), abu alhasan ealiin bin muhamad bin eabd alkrim, (t630h/1232mi), alkamil fi altaarikhi, murajaeatu:du. Muhammad yusif aldaqaqu,tu4,birut: dar alkutub aleilmiaati.
3. Alazdi,(1967), abu zakariaa yazid bin muhamad bin 'ayaas bin alqasim,(t334h/945mi),tarikh almusil,ji2,tahqiqi: eali habibti,alqahrat:lajnat ahya' alturath alaslamii.
4. Alasinwi, (1981),jamal aldiyn eabd alrahim bin alhasan bin eili(ta772h/1370mi), tabaqat alshaafieiaati, tahqiqu: eabdallh bin aihmad aljaburi,alrryad: dar aleulumi.
5. -altirmidhi,(1974),abu eisaa muhamad bin eisaa,(t279h/892mu),sunin altirmidhiu aljamie alsaghir , tashihu: eabd alrahman muhamad eithman,ti2,birut: dar alfikri.
6. Aljburi,(2000), safanat jasim muhamad, baha' aldiyn bin shidaad wakitabuh alnawadir alsultaniat walmahasin alyusifiatu(539-632hi/1144-1234m),risalat majistirghir manshurati,jamieat almusl: kuliyaat altarbiati.
7. Aljilbi,(2011),bsam, mawsueat aelam almusil,murajieat da. hashim almalahi,almusil:kiliat alhudaba' aljamieati.
8. Alkhafafi,(2023), maha saeid,aldawr altaelimiu lil'usar aleilmiaati fi almawsil min alqarn alkhams alaa nihayat alqarn alsaabie alhijri,almusila:dar abn alathir.
9. Abn khalkan,(1998), abu aleabaas aihmad bin muhamad bin abraham bin abi bakr,(t681h/1282ma),wfiat alaeian fi 'anba' aubna' alzaman tahqiqu: du. yusif eali tawil wada. maryam qasim tuil,t1,birut: dar alkutub aleilmiaati.
- 10.Aldhahbi eithman,(2001), abu eabd allah shams aldiyn muhamad bin aihmad bin,(t748h/1348mi), sir aelam alnubala'i, tahqiqu: kamil alkharaati, ta11,birut: muasasat alrisalati.
11. Saeadat,(1988),sfiat, tatawur mansib qadi alqudaat fi alfatrataayn albuayhiat walsaljuqiiti,ta1,baghdad:daramwaj liltibaeati.
12. Abin shidad,(2003), baha' aldiyn,(t632h/1234mi), sirat alsultan alnaasir salah aldiyn alaywbi"alnawadir alsultaniat walmahasin alyusifiatu),ta1, tahqiqa:ahmad aybish,dimishq:alawayil lilnashr waltawzie

13. Aibnalshaeeri,(2005),kamalalldiynabualbarakat almubarki, (t654h/1256mi), qalayid aljuman fi farayid shueara' hadha alzamani, tahqiqu: kamil salman aljuburi,t1, bayrut: dar alkutub aleilmiati.
14. Abn aleadim, (1997),kamal alldiyn eumar bin ahmad bin abi jaraadat,(ti660h/1262ma), zabdat alhalab min tarikh halba, tahqiqu: du. suhayl zikar,t1,dimashqa: dar alkitaab alearabii.
15. Alqarshi,(1332h),eabd alqadir bin muhamad bin abi alwafa' ,(t775h/1373mi), aljawahir almudiyat fi tabaqat alhanafiati, ti1, alhindi: mtabaeat majlis dayirat almaearif aleuthmaniati.
16. Abn almustawfi,(1980), sharaf alldiyn abu albarakat almubarak bin aihmad ,(ta637h/1239ma), tarikh arbil almusamaa nabahat albalad alkhamil biman waradah min alamathl, tahqiqu: sami bin alsayid khamaas alsaqari, alearaqu:dar alrashid lilnashri.
17. Maeruf,(1973),naji,eulama' alnizamiaat wamadaris almashriq alaslami, baghdad: mtabaeat alarshad.
18. Abn wasla, (1977),jimal alldiyn muhamad bin salimu(t697h/ 1298ma), mufraj alkurub fi akhbar bani ayuba, tahqiqu: da. husayn muhamad rabie, masra: matbaeat dar alkutub.
19. Abn alwardii,(1996), zayn alldiyn eumar bn almuzafar ,(t749h/1326mi), tarikh abn alwardi, ta1, birut: dar alkutub aleilmiati
20. Yaqut al-hamawi,(1999),shihab alldiyn abu eabd allah, (t626h/1228mi), muejam aliadiba'i, tahqiqi:du. eumar faruq altabaei, ti1,birut:muasasat almaearifa.
21. Yaqut al-hamawi,(2011),shihab alldiyn abu abd allah,(t626h/1228mi), muejam albildan, tahqiq:frid eabd aleaziz aljandi,ti2,biruta:dar alkutub aleilmiata.